

جوهرة

شعبي

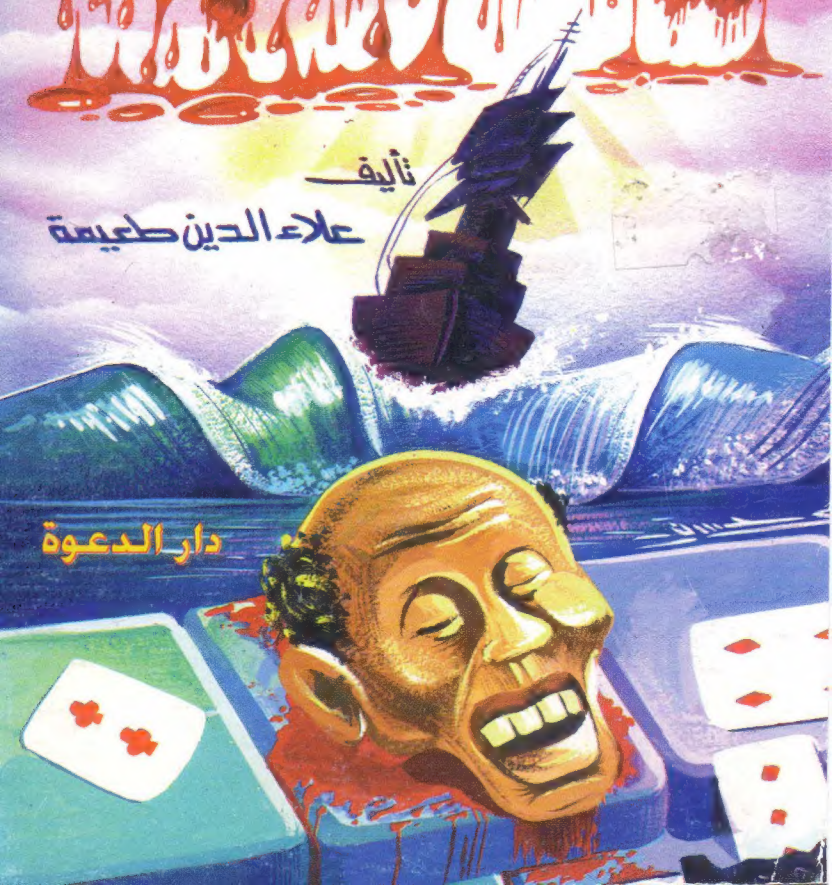


ملك الملوك

تأليف

علاء الدين طعيمة

دار الدعوة



نهارنا عجيب



جوهرة

ميناء المذبح

واختراقا الساحة الواسعة ،
وتوجها إلى عنابر الذبح .. وفتح
مؤمن باب العنبر الواسع فرأى
"كليرى" واضعاً رأسه تحت
السكين العملاقة المخصص لذبح
البهائم وفرانك يمسك سيفاً بيده ،
وبيده الأخرى يمسك الذراع التى
إذا حركها .. هبطت السكين ..

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسى: ٢ شارع منشأ - محرم بك - الإسكندرية

ت: ٤٩٠١٩١٤ - فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة: ٣٨٣٢٧٤٧

❖ سلسلة مليئة بالآثار والتشويق

❖ أغرب الرحلات والذخائر

❖ تجمعة بين المشرق والمغرب

❖ لا غنى عنها فى الرحلات والزيارات

والواصلات

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً

٩

**جوهرة
ميناء المذبح**

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

رقم الإيداع القانوني

١٩٩٦/٥٩٤٨

الترقيم الدولي : 9- 108- 253- 977

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي أو تلفيزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ ش منشا محرم بك الإسكندرية.

ت: ٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس : ٥٩٥١٦٩٥.

يطلب من الدار العربية للتوزيع

١٧ ش توفيق الهلالي - من فيصل - التعاون - الجيزة - ت: ٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة ميناء المذبح

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم : يسري حسن .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مغامرات عجيبة جداً»

قمة الفرخ أن يعثر الإنسان علي تاج أثري عتيق خال من الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعثور علي جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً غريبة من البشر وعجائب الأرض والسما من الإنس والجن والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلي التاج .

علاء الدين طعيمة

ميناء المذبح

قال التاج « ميناء المذبح » أخذ مؤمن متاعه وسيفه وتوجه إلى ميناء الإسكندرية، وقبع هناك يسأل كل بحار يأتي من بلاد الدنيا المختلفة عن ميناء المذبح.

كانوا جميعاً يسخرون ويضحكون منه، وبدأ اليأس يتسلل إليه... ترى هل الكلمات المحفورة على التاج والتي دلته قبل ذلك على أماكن عديدة قضى فيها مغامرات رهيبة..

هل يمكن أن تخطئ؟

ولقد لبث في الميناء المصرى ردىاً من الوقت؛ يحاول أن يستقصي أخبار ميناء المذبح دون

جدوي... إلى أن أتت سفينة من بلاد القارة
الأوربية فانتظر نزول بحارتها حتى يسألهم .
وانتخب بحاراً عجوزاً يبدو عليه الإمام الواسع بما
وراء البحار، وقدم نحوه فسلم عليه وسأله:

سيدى البحار... حمداً لله على سلامتكم...
إن لى عندك سؤالاً صغيراً... أين يمكننى العثور
على ميناء المذبح؟ وهل هى ميناء حقاً أم هناك بلد
فى الدنيا تسمى كذلك؟

سحب البحار العجوز عدة أنفاس من غليونه،
ورفع حاجبيه ثم قال له:

- سأقول لك ما أعرفه... ولكن لا أدرى إن كان
ذلك هو ما تبغيه أم غيره... هناك ميناء على ساحل



القارة الأوربية... ميناء عادي... ولا يطلق عليه ميناء المذبح، ولكن هناك بالفعل مذبح لذبح الأبقار والأغنام فى هذا الميناء... إنهم يصدرون الذبائح إلى بلاد الدنيا.

شكر مؤمن للبحار العجوز معلومته وجلس يفكر:

«أيمكن أن تكون هى الميناء التى أقصدها ويقصدها التاج؟»

استمر مؤمن عدة أيام يسأل ويحاول أن يستدل على بغيته ، فلم يحصل على أية معلومات جديدة، وبينما هو جالس يفكر ذات يوم إذ أقبل البحار العجوز يحمل متاعه فقال له:

- ألا زلت يا بنى لم تستدل على ميناء المذبح؟

فرد مؤمن:

- والله يا سيدى لقد تعبت... أنا أنتظر فرج الله.

فقال له البحار العجوز:

على العموم... يمكننى أن أصطحبك معى فى السفينة... أنا قبطانها... ثم أننى سأتوجه إلى هذه الميناء التى فيها مذبح البهائم... فإن شئت... فاحزم أمتعك وتعال ورائي.

أحس مؤمن أن القدر يدفعه، وأن الظروف تحبك رداء الرحلة، وأن الميناء الذى سيذهب إليها البحار هى الوحيد الذى انطبق عليه لفظ المذبح... فقرر أن يذهب فجرى ونظم متاعه، وسار حتى عبر فوق الجسر الخشبي إلى السفينة فرحب به القبطان وقال له:

- مرحبا بك يا بني... عسى أن تقضى معنا وقتاً طيباً... ارفعوا الشراع واجذبوا المرسى.

هكذا فلقد بدأت مغامرة أخرى... ها هي السفينة بعد لحظات تركب الماء، وتتجه بعيداً عن البلد والأهل ولم تكن هناك أى متاعب فى الطريق... الجو فى منتهى الاستقرار، والشمس ساطعة، والنسائم البحرية تحمل رائحة اليود والنقاء، وبدأ المؤمن أنه فى نزهة لم يكن ينتظرها... البحارة سعداء بجمال الطقس، فها هم وقد فرغوا من أعمال الإقلاع، وبدأ أحدهم يغسل ملابسه، والآخر يحمل منظاراً كبيراً يستطلع الجزر والسفن على البعد، وآخر يمارس لعبة الشطرنج مع زميل له، وهذا قد تعرى من ملابسه الخارجية ونام فى أشعة الشمس يستطيب حرارتها، وكان مؤمن واقفاً على

متن السفينة مستنداً إلى السياج الحديدي يتمتع نظره
بالأمواج المتخلفة عن حركة السفينة في
الماء... وسمع صوتاً يناديه فنظر، فإذا بالبحار
القبطان يدعوه فلما ذهب إليه قال له:

- ماذا بك؟ هل أخذك سحر البحر أم أنك أصبت
بدوار البحر؟

ابتسم مؤمن بأدب وقال للقبطان:

- ليست هذه أول مرة أركب فيها البحر يا
سيدي...! نا أمتع نظري بجمال الموج.

ضحك القبطان ذو الصوت الأجش وقال وهو
يعبث بأصابعه في لحيته:

- إذن تعال... سأستضيفك في قمرتي

الخاصة... تعال لنحكى سوياً فى أمور الدنيا؛
فالرحلة طويلة... ولا بد أن نجد شيئاً ينسينا هذا
الملل

دخل مؤمن مع القبطان ورأى مكتبة ضخمة
وسأله عنها فقال له:

- من كل بلد أزورها أحاول اقتناء أعلام الكتب
ليكون عندى ذكرى من كل هذه البلاد، ولكن هناك
كتاب أخذته من بلادكم ، حقيقة لقد شعرت بأهميته
من خلال اهتمام شعبكم به، وإنما أنا لا أفقه فيه
شيئاً... وإن قلت لك الحق.. أنا أشعر بالهيبة من
هذا الكتاب.

فسأله مؤمن:

- وما هذا الكتاب يا سيدي؟ وعم تتحدث؟

قال القبطان :

- يسمونه القرآن الكريم .

فغر مؤمن فاه من الدهشة وقال متعجباً :

- أنا أعجب منك يا سيدى أنت تتحدث اللغة

العربية بصورة طيبة ثم لا تعرف شيئاً عن القرآن

الكريم ولا تدرى ما هو؟

فقال الرجل :

يا بني يقال أنه القرآن :

- يقال أن القرآن كلام الله . . . أريدك أن تشرح لى

كيف ذلك؟

- قال مؤمن :

- لقد أنزل الله آيات القرآن على رسوله - محمد

صلى الله عليه وسلم - . . . وهذا القرآن هو معجزة
النبي محمد .

فقال له القبطان :

- حقيقة لقد قرأت كثيراً عن محمد، ولكم
أدركت أنه رجل طيب يحبه العرب المسلمون ،
ولكنى لا أفهم كلمات القرآن . . . إني أجد صعوبة
فى تفسير آياته . . . ثم أننى أدين بدين غير الإسلام
فقال مؤمن :

- هداك الله إلى الإسلام يا سيدي . . . اقرأ ما
شئت منه وإذا عجزت فى تفسير أى شئ فارسل
إلى ، وسأشرحه لك قدر استطاعتي والله الموفق .
كان القبطان يسمع هذه الكلمات ، وقد بدا عليه
الشروود وكأنه قد سرح فى أمر بعيد ثم فجأة قال " :

- يا بني . أنت ولد طيب وفي الحقيقة أنا أخاف عليك من ميناء المذبح هذا . كن معي ولا تنزل إليها .

تعجب مؤمن من كلام القبطان وقال له :

- ما الذى جرى يا سيدي؟ ماذا بالميناء؟ لقد أصببتنى بالقلق هكذا .

قال القبطان وقد بدت إمارات الحيرة على وجهه :

- هناك أمور محيرة تحدث هناك ولا أدرى كيف أشرح لك؟ لو خطرت على بالى هذه الأحداث قبل أن أدعوك للسفر معي لرفضت بالمرّة أخذك إلى هناك .

زاد توتر مؤمن وقال له :

- أرجوك يا سيدى أن تشرح لى كل ما تعرفه عن هذه الميناء أنا يهمنى الإلمام بكل شئ .

- قال الرجل محاولاً الخروج من الموضوع :

- قل لى قبلاً ما الذى يدفع غلام مثلك للذهاب إلى هذه الميناء ؟ اصدقنى القول

قال مؤمن :

- إذن نتعاهد لقد قال تعالى : ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴾ سأقص عليك حكايتى على أن تحكى عن سر ميناء المذبح الذى تعرفه .

فقال القبطان :

- ماذا قلت؟ قال تعالى؟ أهذا الكلام فى القرآن؟
أهذا الكلام عن حفظ العهد؟ قال مؤمن :

- قال تعالى ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ وهناك العديد من الآيات التى تحت على احترام العهد والميثاق والوفاء به والتحذير من إخلاله.

تنهد القبطان وقال:

- يبدو أن كتاب الله هذا سوف يستحوذ على كل أوقات فراغى ... المهم .. سأعاهدك بذلك ، وسأقص عليك قصة هذه الميناء بعد أن تحكى لى حكايتك أولاً.

أخذ مؤمن يقص على الرجل حكاية التاج الذى عثر عليه فى مخزن جده القديم، وكيف أنه يبحث عن جواهر التاج، وفى كل جوهرة يعثر عليها يقاسى الأهوال والمتاعب، وحكى له أنه قد عثر قبل ذلك على الجوهرة الثامنة وأنه الآن يتجه لميناء المذبح

حتى يعثر على التاسعة ، كان القبطان يسمع كلام الغلام وفي النهاية قال له :

- إنك ولد غريب . هل جندت حياتك لذلك ؟
ولكن أعتقد أن هذا مفيد لمن في مثل سنك
ها . . احك عن مغامراتك .

قال مؤمن :

- سيدى لقد تعاهدنا على أن أحكى لك دوافع
خروجى للميناء ، ولم نتفق على أن أحكى لك كل
مغامراتى السابقة . . . هذا سيستغرق وقتاً
طويلاً . . وأنا شغوف لمعرفة ما عندك .

ضحك القبطان وقال :

- إنك لغلام ذكي . . ولكنى أردت أن أسمع
مغامراتك حتى أحكم عليك . . هل ستقدر على

مواجهة أخطار الميناء أم ستضيع ضحية مثل بقية الضحايا؟

قال مؤمن وقد ازداد شغفاً بسماع قصة الميناء:

- أظن يا سيدى أننى من حقى معرفة حكاية ميناء المذبح ثم عليك عهد التنفيذ، وأخيراً اطمئن علي... فمرورى بالمغامرات الثمانية كفيل بصقلى ومعين كبير لخوض الأخطار.

تنهد القبطان وقال له:

- لقد غلبتنى يا غلام... الأمر فى منتهى البساطة أننى كلما كنت أزور هذا الميناء أكتشف جريمة قتل بشعة، فى كل مرة يكتشف البحارة وجود جثة طافية على الماء مقطوعة الرأس... وبعد أيام يعثرون على الرأس فى مكان آخر...

فقاطعه مؤمن:

- أولم يستدل على الفاعل؟

هز القبطان رأسه نافياً ثم قال:

- الميناء يا بنى لا تعنى إلا غرباء يأتون إليها،
ويذهبون عنها... والأعجب من ذلك أن كل القتل
من الغرباء عن المدينة.. لقد تحير الناس فى ذلك
الأمر، وقيل كلام كثير، وانتهى الناس بعد البحث
المضنى، ومحاولات الشرطة الفاشلة إلى أن هناك
شبح غاضب يسكن إحدى الأماكن المهجورة فى
الميناء، وهو المسئول عن هذه الأفعال.

ابتسم مؤمن وقال:

- شبح!! الخرافات من جديد؟... سيدى لا
يوجد ما يسمى بشبح... الخلق إما إنس أو

جن وكذب من قال لك أن هناك مخلوق آخر
يسمى الشبح .

لم يفكر القبطان فى كلام مؤمن ، وأكمل كلامه
فقال :

- الأهم من ذلك ، أن أحد بحارة سفيتى قد
راح ضحية فى ذات مرة، ولقد حزنت عليه حزناً
شديداً، وأعطيت أوامراً صارمة ألا يمشى بحار
بمفرده فى هذه الميناء بالذات .

فسأله مؤمن :

- سيدي . هل من صفة مشتركة تجمع بين القتلي؟
أى هل هناك ما يبدو أنهم مشتركون فيه كلهم؟
كانت هذه الكلمات جديدة على ذهن القبطان ،
فلقد نظر للمؤمن نظرة ملؤها التعجب والإعجاب

بذكائه وقال:

- هذه ملحوظة مهمة وجديرة بالتقدير.. أنا
نفسى لم أفكر فيها من قبل...حقا... يمكننا
معرفة دوافع القتل إذا حاولنا معرفة السمات المشتركة
بين القتلى... أولاً... كلهم من الشباب وفى
ريعان الصبا وماذا أيضاً؟ وماذا أيضاً؟

حاول مؤمن أن يسهل عليه المهمة فقال له:

- قل لى يا سيدي.. بماذا كان البحار الذى قتل
من طاقم سفيتك يتميز من صفات حسنة كانت أم
سيئة؟

قال القبطان:

- آه.. كان شاباً... قوياً.. يشرب الخمر كبقية
زملائه.. ولكنه كان مولعاً بلعب القمار.. وهذا

أيضاً... وهذا أيضاً؟... يا إلهى إن القتل الذى سبقه إلى حتفه قيل أنه أيضاً كان موهوباً فى لعب أوراق الكوتشينة... انتظر... فلدى بحار يعرف كل شئ عن القتل الآخرين .

خرج القبطان من قمرته ثم نادى أحد البحارة وقال له :

- اذهب ولا تأتى إلا وألبرتو معك... قل له القبطان ألكسندر يريدك حالاً.

لم يمض وقت طويل حتى حضر البحار السمين ألبرتو ممسكاً فى يديه رغيفاً مكتظاً باللحم والخضار .

فقال له القبطان :

- سوف تنفجر يا ألبرتو من كثرة التهامك الطعام . قل له يا مؤمن... هل فى القرآن ما يدعو

إلى عدم الإسراف؟

ابتسم مؤمن وقال له:

- إنك يا سيدى تقولها وتظن أنها غير موجودة
لقد قال تعالى : ﴿ واكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾

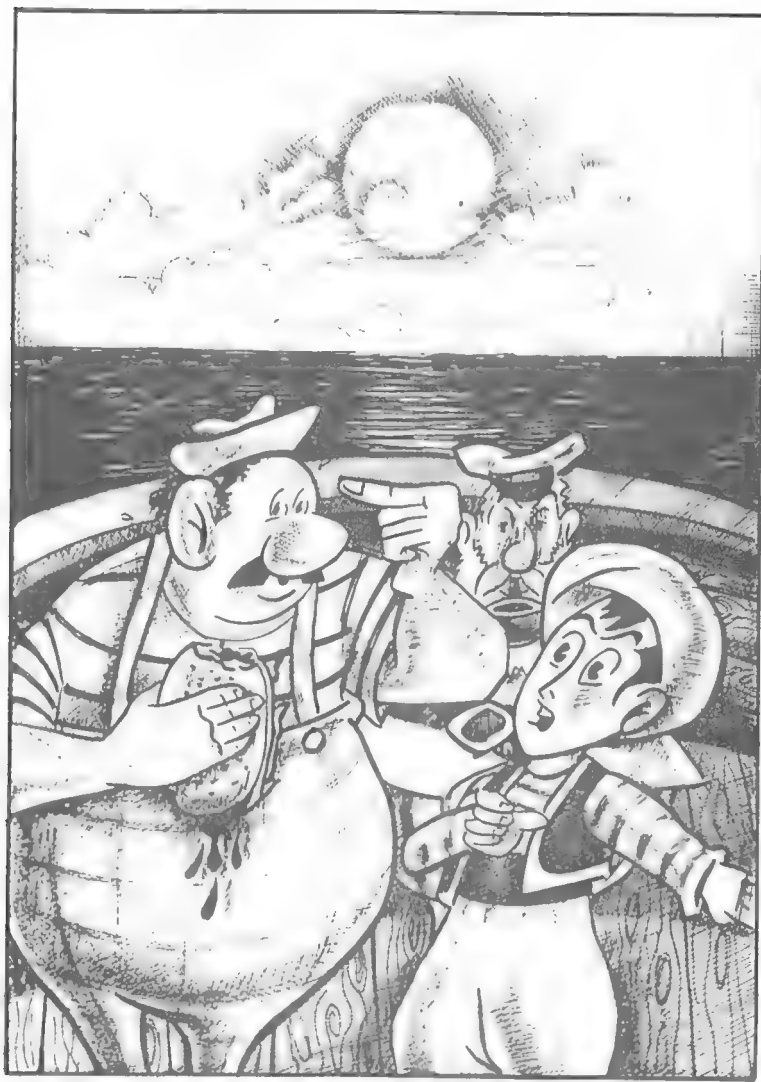
فصاح القبطان وقال يحدث ألبرتو:

- أرايت يا سمين؟ ها هو القرآن لم يغادر كبيرة
ولا صغيرة إلا أحصاها. هكذا قال من باع الكتاب
لي. قل لى يا ألبرتو..

- ماذا تعرف عن قتلى الميناء الذى نتوجه له
الآن؟.

قال ألبرتو ببرود شديد:

- سيدى القبطان.. هذه الجرائم ترتكب منذ ما
يقارب الثلاثة أعوام.. إنهم كثيرون لا أقدر على



عدهم ، وإنما كلهم يذبحون كالخراف .

فلاحقه مؤمن :

- أتذكر زميلك الذى راح ضحية هذه الجرائم؟

قال البرتو :

- سيدى الصغير . إن جوناثان كان صديقي . . .

لقد كان رهيباً فى حصر أوراق اللعب ، لا أعرف ما

الذى أغضب الشبح حتى يذبحه؟

قال مؤمن يسأله :

- هل يشترك جوناثان مع أحد من القتلة فى صفة

واحدة؟

قال البرتو بسرعة وهو يلتهم قضمه من رغيفه :

- القمار . . أكثرهم مهرة فى لعب الورق .

ابتسم القبطان وقال :

- اذهب . . . ولا تكن مسرفاً .

كان مؤمن يقدر زناد فكره، والقبطان يبتسم ويقول له : - ها هي صفة مشتركة . . ولكن معظم البحارة الذين يجوبون الموانئ مهرة في لعب الورق . . ولا أعتقد أن لذلك علاقة بما جرى لهم .
بالمناسبة . . . هل في القرآن شيء عن القمار؟

قال مؤمن :

- قال تعالى ﴿ ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ﴾

ابتسم القبطان وقال لمؤمن :

- إذن . . لقد أعجزتني . . حقاً أعجزتني . هذا القرآن له معنى شأن عظيم، أتمنى ذلك . . انظر يا

غلام.. عندما نرسو على رصيف الميناء... لا تنزل من السفينة فإن فى ذلك خطراً كبيراً عليك.

قال مؤمن وقد بدا عليه الضيق:

- لا أعتقد يا سيدى أننى قد قطعت كل هذا المشوار حتى أقبع فى النهاية داخل قمرة بسفينة.. ثم أننى لا ألعب الورق ولا القمار ولا أدرى عن الميسر إلا أنه حرام.. سيدى لن أعدك بذلك؛ فأنا سأنزل من السفينة وسأبحث عن جوهرة التاج وليقض الله أمراً كان مفعولاً:

مط القبطان شفّتيه وابتسم عندما استأذنه مؤمن فى الخروج من القمرة، وبدا عليه الأسف؛ فلقد أصبح يخاف عليه وقال فى نفسه بعد خروج مؤمن: غلام طيب ولكنه صلب الرأس.. إنه واثق

بالله . . إنه مطمئن هادئ بشكل غريب .

عندما كانت السفينة تتهادى فى المياه، وقف مؤمن على السياج يرى الميناء وقد اقتربت، وها هو يهبط مسرعاً دون أن يودع القبطان العجوز . . بل قفز من فوق السور إلى أرض الميناء، وتوجه من تلقاء نفسه إلى المذبح الذى كان يبغيه، وكانت ليلة هجرها القمر فوقف مؤمن على باب المذبح وقال لنفسه:

لا بد أن القاتل يسكن هذا البناء الموحش . . . لا بد أن الشبح حقيقة واقعة، وتقدم يسير كأنه يمشى على الهواء فألقى نفسه داخل المبنى يسير فى طرقة رطبة موحشة، والهواء يصفع أبوابها المفتحة . . وقال فى نفسه:

أهناك موعِد فى الليل يناسب الأشباح؟ أم أن

موتى المكان يزورونه بين الحين و الآخر؟

عاد من جديد يخطف نظرة إلى باب دورة المياه... وحاول أن يهون من أمره حتى يعبره دون خوف ولكنه لم سيتطع.. ونظر إلى الأرض فوجدها ملطخة بأشلاء حمراء دموية فسأل نفسه.. من أتى بهذا الدم؟ أهو دم الأبقار المذبوحة؟

فخرج بسرعة من باب جانبي رجل يرتدى معطفاً أبيضاً وقال له:

- أنا جزار المذبح.. هل جئت تتفرج؟ تعال .

نظر إليه مؤمن بريية وقال له:

- أنت لست جزاراً إنما أنت القاتل .

ضحك الجزار الذى كان ممسكاً سكيناً كبيراً فى

يده يتقطر منه الدم وقال له:

سأذهب الآن، فأننى مشغول... هل تأتى
معى؟

قال مؤمن متوتراً:

- انتظر... ما هو العمل الذى يشغلك؟

فرد الجزار ببرود شديد يشبه برود الطُّرقات المفزعة
وقال:

- عملية بتر يا صديقى الصغير، أرى أن
شجاعتك تمكنك من المشاهدة.. إنها عملية بتر رأس
رجل... سنقطع رأسه لأنها تسبب له المتاعب.
ها... تعال لتفرج.
فقال مؤمن:

- لا... اذهب وحدك.. أنا لا أستطيع رؤية هذه العملية.

لم ينتظر الرجل بل دخل إلى الغرفة، وبدأ المؤمن كأنه يسمع ما يدور بداخل الغرفة من صراع وتخيل. فقال لنفسه متسائلاً:

« أتكون عملية بتر رأس في مكان قريب مني؟ هل هذه الجدران تكفي لأن تعزّلني عن هذا العذاب؟ الآن هناك رجل تقطع رأسه... في هذه اللحظة هناك وحش آدمي يفصل رأس آدمي آخر عن جسده... هذا الجزار، ما الذي يجعله يفعل ذلك؟ أأكون هو الشبح؟ لماذا لم يأت القبطان معي؟ لماذا تركني وحدي في هذا الظلام المخيف؟ إن رائحة البحر هنا في هذا الليل مقبلة خانقة... »

أحس مؤمن بدوار، وإذا بالجزار يخرج من الباب
ممسكاً شيئاً يشبه رأس الإنسان يتقطر منه الدم وقال
مبتسماً:

- انظر لقد أحضرت لك هدية جميلة.. رغيفاً
باللحم والخضار.. لا بد أنك جائع.

نظر مؤمن حوله ثم دار مسرعاً للخلف، وأخذ
يجرى ويجرى بكل ما أوتى من قوة، وكلما مر
بطرقة وجد غيرها أمامه، وعلى الجانبين غرف
كثيرة.. قلبه يحدثه بأنها غرفات يصنع فيها نفس
الجريمة.. الخوف يطلى الجدران والسلالم لا تنتهى،
والأدوار تتصاعد وتنخفض، والبحر صوته رهيب
مرعب.. وفجأة توقف مذعوراً عندما رأى الجزار
يحمل له ما أسماه اللحم والخضار، وله ملامح وجه

البرتو السمين، وعندما استدار يفر من الناحية الأخرى وجده أيضاً فى الناحية الأخرى.. فصرخ صرخة عظيمة سمعها كل من كان على السفينة من البحارة وفتح عينيه.. ليجد القبطان ألكسندر وبحارته حول سريره والقبطان يضحك ويقول:

- أراك قد حلمت حلماً سعيداً أيها الغلام الطيب.. لا تبتئس ، لقد شغلت مخك كثيراً فى الأيام الماضية... هيا استعد.. فغدا سترسو سفينتنا على ميناء المذبح.

قام مؤمن يمسك رأسه، بيديه وهو لا يكاد يصدق أنه مجرد كابوس مزعج ولم يكن القبطان ألكسندر ليتحكم فى ضحكته وقال له:

- يبدو يا بنى أنى قد حسدتك عندما خرجت من



عندى . . . لقد حسدت فيك الهدوء
الجميل . . . ها . . . قل . . . لى إذن أن فى القرآن ما
يعالج مسألة الحسد .

. ابتسم مؤمن رغم إحساسه بالصداع وقال له :

- قال تعالى ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق
ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد
ومن شر حاسد إذا حسد ﴾
انفجر القبطان صائحاً :

- يا إلهي . . . حتى هذه؟ . . . إنه لكلام جميل . . .
ولكن حواراتنا لم تنته بعد، سيأتى شئ لا نجاهد
عندكم فى كتابكم .

ومضى اليوم بطوله بين تجول مؤمن فى السفينة
وبين حواراته مع القبطان والبحارة، وأحس بالشغف

الكبير للوصول ، إنه يريد أن يحل لغز الجثث
الطافية بدون رأس في مياه الميناء . . وجاء إليه أحد
البحارة الشبان وقال له :

ما بالك أيها الغلام تفكر كثيراً ؟ تعال ألاعبك
الورق . . . حتى تمر هذه الساعات الكثيرة .

نظر مؤمن إليه بشفقة وقال له :

- إنى أرثى لحالك يا لاعب الورق . . أتهدر أيام
عمرك كلها فى النظر إلى بعض الورق ؟ إنك مبذر
مسرف وأحسبك كذلك . . ألا تدرى أن حياتك
ستتهى يوماً ما ولا بد أن تعد الزاد ليوم المعاد .

رمقه البحار بنظرة استنكار وقال وهو يعبث فى
أوراق الكوتشينة بأصابعه :

- إذن ما دمت ترثى لحالى . . اجلس وسأعرض

عليك بعض اللعبات السحرية للورق.

أدرك مؤمن أن كليرى البحار الشاب مولعاً بورق اللعب مثل صاحبه جوناثان لذا فقد شعر أنه قد يكون الضحية القادمة.

ولاحت الميناء عن بعد، وبدت المراكب الراسية عليها تلتصق إحداها بالأخرى، وكان المنظر بديعاً. «اليابسة» كلمة بسيطة، ولكنها تعنى بالنسبة للبحارة موضوعاً ذا أهمية كبيرة. ولقد قاد القبطان ألكسندر سفينته بدقة ومهارة، وأدخلها فى مكان بين سفيتين، وهلل البحارة فرحاً باليابسة، ولم يبق عليها بعد تمام الرسو وربط الحبال سوى القبطان ومؤمن، فقال القبطان وهو يحزم متاعه:

- الآن لم يبق سوانا والحارس الدورى عليها
... ها.. ألا زلت مصمماً على النزول؟

قال مؤمن:

- سيدي.. لقد فرغنا من الحديث فى هذا الأمر
من قبل.

فرد القبطان وهو يضع قدمه على الجسر الخشبى
الموصل لرصيف الميناء:

- إذن... لا تغب عن عيني.. هناك مطعم بسيط
سنرتاح، فيه ونتناول طعاماً طازجاً، ثم أفعل ما
شئت بعد ذلك.

ونزل مؤمن مع القبطان ألكسندر يتجولان فى
شوارع المدينة الأوربية، وأمام أحد المطاعم القديمة
توقفا ثم دفع القبطان بابه ودخلا.

المطعم حقير قديم، الاضاءة خافتة، وعلى موائد متداعية كان يجلس بحارة السفن من البلاد المختلفة... الكل يلهون فى صخب يتناولون الطعام الطازج، ويلهون مع مشروبات الكحول المضرة، ويتابعون بأذانهم مغنية شابة وهى تشدو على أنغام آلة وترية لم يرها مؤمن من قبل، وكان العازف لا يلقى السجارة من فمه ويعزف بعصبية وانفعال، ودعاه القبطان إلى إحدى الموائد فجلس، يستغرب هذا الجو القاتم الخانق، فالسقف تحلق فيه سحابة كبيرة من الدخان المتخلف عن السجائر، والذى يخنق المصابيح الزيتية المعلقة على الجدران، وبرغم ذلك كان البحارة وكأنهم فى الجنة. وأتى النادل المتعفن الهيئة وقال وهو يمسح يده بمنشفة علقها فى خصره:



- أهلا بالقبطان الكومندان... ألكسندر.. أرى أن معك ضيفاً.. احذر عليه من شبح المذبح.
نظر اليه القبطان بيروود وقال له بلا مبالاة ولا اكتراث:

- أحضر لنا طبقين من العجة ولا تنسى السلطة الخضراء، فأنا لم أذق طعامها منذ شهر وأكثر.
فابتسم النادل وقال له:

هل أحضر رجاءتين من الويسكى أم واحدة؟
امتعض ألكسندر وقال له:

يقال يا باسكول أن في الخمر إثم كبير.. إثم أكبر من النفع، دعنى اليوم.. فلقد دفعنى هذا الغلام إلى الامتناع عنها بما فى كتابهم المهيّب...

سأجرب حتى غد ولنر ما سيحدث .

نظر النادل لمؤمن نظرة فيها شئ من الغيظ ، ثم ذهب ، وعلى الفور عاد ومعه الطعام فأخذ مؤمن يأكل وهو يشعر بسعادة أن القبطان ألكسندر قد تأثر بالقرآن وكلام الله ، وحاول الامتناع عن شرب الخمر ، وبعد ذلك . قام القبطان وقال لمؤمن :

- ابق مكانك ولا تتحرك هناك بعض الهدايا سأحملها لأصحابها فى الشارع القريب منا ، وسأعود بسرعة .

ذهب القبطان ، وأخذ مؤمن يتجرع من شراب البرتقال ما شاء له ، وهو يتابع أحوال الناس فى المطعم الحقيقير وامتدت عيناه إلى المائدة التى كان يجلس عليها البحار كليرى . . كانت الأوراق تتطاير

فى الهواء وبدا أن اللعب على أشده . . كان جمع كبير من البحارة يجلسون ويقفون حول كليرى، وهو ينافس صاحب المطعم، وظلوا يتابعون اللعب إلى أن جاءت لحظة نظر مؤمن لصاحب المطعم فإذا العرق يتصبب بغزارة من جبهته، وأخذ يتأفف وبدا أنه قد تعرض لخسارة فادحة، وزادت همهمات الناس فى المكان، وقام كل النزلاء وتركوا موائدهم وذهبوا يتفرجون . . وكان كليرى الثعلب يحاصر صاحب المطعم ثم بدت منه كلمة قالها له:

- أظن أنك ستلعب الآن على المطعم يا سيدي . . وبعد ذلك لم تمض دقائق حتى رفع كليرى يديه لأعلى فرحاً بالفوز، ويبدو أن ذلك لم يعجب صاحب المطعم فطوح الأوراق من فوق المائدة، ثم

أمسك زجاجة الخمر وطوحها تجاه كليرى الذى
تفادها بسرعة، وقلب عليه المنضدة، وفجأة تحول
المطعم إلى ساحة للمبارزة بالسيوف والأعمدة
الخشبية، وظل مؤمن جالساً مكانه. . يده على
مقبض سيفه، ويبدو أنه كان لا يعجبه مستوى مهارة
استعمال السيف فى المبارزة من الأوروبيين وقال
بضيق:

- هذه دائماً نهاية لعب القمار عراك وقتال
وخسارة فى كل شئ.

وفجأة تدخل بعض النزلاء ففضوا
المشاجرة. . وعادت المغنية للغناء، وكان كليرى
يضحك ويقول لصاحب المطعم:

- كفى الآلاف من الأوراق المالية. . ما حاجتى

بمطعمك هذا؟

ثم إذا أخذته منك فأين سنأكل بعد عودتنا من الرحلات؟ ضحك الجميع، وصفقوا للياقة التي بدى بها كليرى وسماحته مع صاحب المطعم، وهذا الحال وعاد القبطان يهرول نحو المطعم، وهو ممتقع الوجه، ومجرد رؤيته لمؤمن جالساً مكانه... انفرجت أساريره وجرى إليه فجلس أمامه وقال:

- مصيبة... لقد سمعت أن البحارة عثروا منذ قليل على جثة بلا رأس لقد حسبتك... ولكن حسناً... أنت غلام مطيع... ما رأيك؟ هيا نطالع الأحداث.

خرج الاثنان وعلى رصيف الميناء تحت الأضواء



الفانوسية العملاقة كانت تجرى عملية انتشار الجثة.. كان المنظر بشعاً إلا أن القبطان جذب مؤمن من يده وقال له :

- أنا لن ارتاح فى هذه الميناء... كنت سأحجز غرفتين فى فندق المدينة، ولكنى أعتقد أن البيات فى السفينة سيكون أكثر أماناً.

وبالفعل ذهب مؤمن مع القبطان، وقضيا أمسية جميلة فى السفينة، ثم شرعا فى النوم ، وعلا شخير القبطان، ولكن مؤمن ظل مستيقظاً يفكر فى الأحداث التى يمر بها؛ تذكر الكابوس المزعج، وتذكر كلمات البحار السمين ألبرتو عندما قال أن القتل يذبح كالحراف ، وتذكر كليرى وأخذ يتخيل منظر الجثة المتشلة ، وفجأة انتفض من فراشه

وارتدى ملابسه، ثم حمل سيفه فى غمده، وفتح باب قمرة الخاصة، وألقى نظرة على قمرة القبطان ثم اندفع يجرى فوق الجسر الخشبى ، ولما اعترضه الحارس قال له :

- إذا استيقظ القبطان فقل له أننى لن أغيب ...
جولة بسيطة وسأعود.

هبط مؤمن إلى الميناء، وجرى رغم الظلام حتى وافى المطعم الحقيقير، ودخل ينظر مائدة كليرى فلم يجده، وسأل عليه البحارة فقالوا له أنه قد خرج مزهواً بانتصاره على صاحب المطعم، ولم يعرفوا أين تكون وجهته

وقف مؤمن خارج المطعم ينظر إلى الأماكن الغربية التى لم يألّفها بعد، ثم سأل أحد المارة عن

مكان المذبح .. ولم يكن بعيداً عن المكان، فسار إليه، والخوف يحاول النيل منه، لما اقترب منه وجده شبيهاً إلى حد ما بما رآه في الحلم كان الباب مفتوحاً، ولكنه لم يدخل... بل آثر أن يتعرف على المذبح من الخارج أولاً وقال في نفسه « أولاً لا بد أن أدرس مداخل المذبح ومخارجه وأبوابه ونوافذه » ودار حوله.

فمن الجهة الخلفية يقع البحر مباشرة، وماسورة طويلة ذات قطر كبير جداً تستقيم فوق صفحة الماء. عرف أنها مصرف الذبح الذى يتخلص بها من كل مخلفات عملية الذبح من دماء وقاذورات وأشلاء حيوانية وخلافه، وعاد ينظر فى الجهة اليمنى منه فوجد ما يشبه معسكراً للجندكان ملتصقاً بالمذبح

تماماً ، ورأى بعض الجنود وهم يؤدون التدريبات العسكرية الليلية ، ومن جهة اليسار لم يكن سوى سور يطل على البحر لمخزن قديم تشون فيه أجولة القمح والبقول وخلافه ، ومن الأمام البوابة الضخمة التى يدخلون منها الحيوانات ، وكان هناك باب صغير . . . تعجب أنه بلا حارس . . . فدخل ليجد أمامه ساحة واسعة وعلى جانبيها عنابر البهائم التى تنتظر الذبح ، وبعد ذلك فى المواجهة مبنى قديم به عنابر أخرى .

تقدم نحوها وكانت كلها مضاءة بمصابيح الكيروسين والزيت . . . دفع أحد الأبواب ؛ ليجد العنبر من الداخل عالى الارتفاع ، وآلات الذبح تتوسط العنابر فى تراس دقيق تشبه إلى حد كبير

آلات الإعدام «المقصلة» وبسرعة ذكائه أدرك كيف تتم عملية ذبح العجول.. وخرج مرة أخرى من العنابر، وتوجه ناحية برج مخيف الطراز موحش المنظر، فله باب وحيد من الحديد الصديء، ويعلوه فانوس ضخيم، لإرشاد السفن الداخلة إلى الميناء.. حاول مؤمن أن يفتح الباب أويدفعه، ولكنه فشل في ذلك.. كان المذبح كله خاوياً واضحاً إلا هذا الفنار الغامض، وقرر ثم تردد في دق الباب.

كانت في الدور الثانى نافذة زجاجية ينبعث منها ضوء خافت، ووراءها ستار من القماش، وشعر مؤمن أن هناك حركة فى هذه الحجرة العلوية ولكنه لم يشأ أن يفصح عن وجوده.. فعاد إلى البوابة الضخمة، وهو يتلفت يمناً ويساراً لم يسمع صوت

الجنود أثناء تدريباتهم، وسار عائداً إلى السفينة إلا أنه استل ذراعه اليسرى من يد ماسكها بسرعة، وأخذ وضع الاستعداد للمبارزة مستديراً لخصمه، ولكنه تنهد الصعداء وقال مبتسماً:

- القبطان ألكسندر!! من الذى أيقظك من النوم؟

كان القبطان واقفاً واضعاً يديه فى خصره، وملامح وجهه تعبر لمؤمن عن مكنون اللوم والعتاب ثم قال:

- لقد كدت تدفعنى منذ قليل إلى شرب رجاجة خمر بكاملها... لقد أذهبت عقلى بجنونك.. ألم أقل لك لا تسر وحدك؟

اقترب مؤمن من القبطان هامساً:

- سيدى القبطان... لقد اختفى كليرى :

ابتسم القبطان وقال له :

إنه لابد الآن نائم فى إحدى الفنادق القذرة يحلم
بشراء سفينة بما كسبه من القمار فلا تشغل بالك
به... اسمع إن للنهار عيوناً كما يقولون... قم
بأبحاثك كلها غداً والآن فلنعد إلى السفينة.

ولم ينم أحدهما ، بل ظلا يتسامران... فلقد
ذهب النوم ، وبدا للقطبان أن مؤمن مهتم لأمر
كليرى فقال له :

- لا تخش عليه يا ولدي... إن كليرى ليس غريباً
عن هذه البلد... إنه من أهلها، ولكن هذا الأمر لا
يعرفه إلا أنا وهو. هذا الغلام الشقى له قصة
عجيبة... فذات يوم عندما كنت بحاراً عادياً، ولم

أمتلك سفيتى بعد، نزلت إلى هذه الميناء وشربت
 الخمر حتى أننى أصبحت لا أعرف طريقي، وظننت
 أننى أسير فى اتجاه الفندق إلا أننى اكتشفت أنى أدق
 باب الكنيسة ... ها ها ها ... أمر عجيب أليس
 كذلك؟ المهم ... لم أنتبه إلا على صوت طفل
 يبكى، فنظرت أسفل منى لأجد كليرى الذى تعرفه
 مجرد قطعة لحم فى لفافة ... لقد طارت الخمر من
 رأسى وانحنيت أحمله .. كانت راهبة الدير أو
 الكنيسة التى كنت أدق بابها قد فتحت لى فوجدتنى
 أحمله على يدي .. فابتسمت وأخذته منى ودعتنى
 للدخول فدخلت، وقصصت لها الحكاية كلها
 فأخذت بياناتى .

وقالت لى « أنت صاحب الحق فى استرداده أى
 وقت تشاء » وهكذا غادرت الدير وقد أثقلت رأسى

الخمر حتى أنهكت جهازى العصبى تماماً فطاب لى
النوم فى حديقة الدير الخارجية، ولم تغمض عيناي
حتى سمعت صوت سيدتين فوقى، ولا تريانى،
وقالت إحدهما للأخري:

«لقد ماتت سندرا وهى تلد الطفل بسبب قسوة
تعذيب الملعون فرانك... وكان يريد قتل الطفل
أيضاً.

فقال لها الأخري:

ولكن أين الطفل يا لورا؟... لقد وضعته
على باب الدير خوفاً من الجنود وعدت فلم أجده.

فقال الأولى: «لورا» إياك أن تذكرى هذا
الأمر لأى من الناس... الطفل الآن إما فى أيدي
أمينة.. وإما عثر عليه الجنود. فسلموه لفرانك

فقتله . . . وفى أى من الحالتين لابد أن نسكت حتى
لا يصيبنا مكروه . . رحمة الله على أمه . . كانت
سندرا جميلة وحنون .»

وعندما تحركت لأحكى لهما حكاية الطفل،
ومكان وجوده . . . أختفتا خوفاً منى، وكأن الشيطان
قد تلبسني .

كان مؤمن واضعاً رأسه بين راحتيه، وهو يتابع
الحكاية الغريبة، ولكنه بذكاء سأل السؤال المهم فقال
له:

- وهل عرفت من هو فرانك يا سيدى القبطان؟
إنه أبو الغلام كليري .

تأفف القبطان وقال لمؤمن بضجر:

- ما كل هذا الغباء يا ولدي؟ لماذا أعرف؟ أو

أحاول ذلك... الغلام فى أمان لدى راهبة
الدير.. وفرانك هذا يبدو عليه استساغه الدماء..
ثم أننى غادرت الميناء فى الصباح، ولم يحالفنى
الحظ لزيارة هذا الميناء إلا بعد خمس سنوات...
وعندما عدت إليه كنت قد نسيت هذه القصة، ولم
أذكرها إلا بعد عشر سنوات عندما باع لى أحد
القباطنة هذه السفينة. وأصبحت ذا مال، وذهنى
يخلو لأفكر فى أمور الناس... وساعتها رجعت
إلى الدير وتسلمت كليرى، لقد تخلصوا منه وفرحوا
أننى قد تسلمته؛ لأنه كان من النوع الذى لا يحب
التدين ولا للأخلاق معنى عنده، فكل ما كان يهمله
هو لعب القمار وشرب الخمر ومصاحبة النساء
الضائعات، ويعود كل يوم إلى الدير لياكل وينام.
ولقد أشفقت عليه فعرضت عليه أن يعمل كبشار

على سفيتى فوافق بفرحة شديدة. وحتى الآن لا أعرف من كان أبوه هذا، ولا أريد أن أعرف فلا بد أنه سكير وضع. أو بائع متجول أو أى شئ عفن .

فلاحقه مؤمن قائلًا:

- وهل يعرف هو حكاية ال... .

فقاطعه القبطان قائلًا بهمس قاطع:

إياك أن تذكر هذه القصة أمامه.. إنه لا يعرف سوى أننى ذهبت للدير أبحث عن شباب للعمل معى فى البحر.

وقال مؤمن:

اطمئن... لن يعرف.. ولكنك أخطأت يا سيدي، لابد أن تعرف من هو فرانك هذا... إنه أبوه.

نظر القبطان حوله فى الغرفة كأنه يبحث عن شئ ما
ثم قام ففتح باب القمرة، ونادى على الحارس
الليلى، وكان هو ألبرتو السمين ، وقال له بعد ما
حضر:

- ألبرتو . . . أنت تعرف هذا الميناء جيداً . هل
تعرف أحد الأشخاص يدعى فرانك؟
قال ألبرتو بالبرود المعهود فيه :

- فرانك . . فرانك . . آه . . أنه قائد الجيش يا
سيدي . . إنه رجل رهيب . . مقامر من الدرجة
الأولى .

بعدها ذهب ألبرتو . . ضحك القبطان وقال :

- مقامر من الدرجة الأولى . . إن كليرى ورث
عن أبيه هذه اللعبة القذرة . . قائد

الجيش... ياإلهي... آه لو يدرى كليرى أن والده
قائد الجيش؟ ماذا بك أيها الغلام؟

وقف مؤمن وكأنه قد ضل الطريق فى صحراء،
وقال للقبطان:

سيدى .. لا وقت كى أشرح لك .. إن كليرى
فى خطر... فقط علينا أن نعثر عليه قبل الصباح،
إذا لم تأت معى فلسوف أذهب وحدي... ماذا
قلت؟

فتح مؤمن باب القمرة وتحرك يجرى فوق متن
السفينة ، وجرى وراءه القبطان وهو يصيح به:

- انتظر سأتى معك انتظر .

فى ظلام الليل الذى قد تعدى منتصفه
بكثير... كانت الميناء هادئة ساكنة... وهذان

يجريان بين طرقاتها، وتوجهها إلى الفندق الرئيسى بالمدينة. . وسألا عن كليرى ولكن قيل لهما أنه لم يأت إليهم، ودارا بسرعة يجوبان كل فنادق المدينة ولم يعثرا عليه، وفتشا بعد ذلك فى كل حانات المدينة ومطاعمها ذات المستوى الرفيع أو القذر فلم يعثرا عليه. . . ووقف القبطان يلهث، واستوقف مؤمن وقال له:

- فيم تفكر أيها الغلام الحاذق؟ لقد ساورنى بسببك هذا القلق على المدعو كليرى. . ترى أين سيكون؟

قال مؤمن:

إذا قلت لك على مكانه. . فهل ستصدقني. .
وتساعدني؟

قال له القبطان:

- يبدو أن ليلتنا لن تمر على خير.. أنا بعد هذه
الجولة العقيمة.. أعتقد أن على اتباع عقلك الصغير
الذكي... قل بسرعة أين تعثر علي كليري؟
نظر مؤمن فى اتجاه المذبح... وأشار بيده نحوه
وقال:

- إنه هناك... فى هذا المذبح يا سيدي... وإذا
لم ننقذه قبل الصباح؛ فعليك بتسلم جثته بدون
رأس.

خلع القبطان غطاء رأسه وألقاه على الأرض
معتزلاً وقال لمؤمن:

لعنة الله على غبائي.. كيف لم أعرف هذا من
قبل؟ لماذا لم تقل لى أن كليرى قد شرب حتى

الشمالة، وبدلاً من أن يذهب إلى الفندق.. دخل
عنابر البهائم لينام فيها؟ لماذا لم تقل لي؟
كاد مؤمن يثور على القبطان فقال له:

- الأمر ليس كذلك أيضاً أيها القبطان... هذه
المنارة التى تلتصق بمعسكر الجيش لها باب من داخل
المذبح وباب من الناحية الأخرى فى المعسكر... إن
فرانك قائد الجيش يسهر فى هذه المنارة الآن يلاعب
ابنه الذى لا يعرفه «لعبة الموت». أتعرف أن نهاية
هذا القمار خسارة فرانك الأكيدة؟ وقبل أن يترك
خصمه يغادر الفئار بأمان فإنه يخشى أن يفتضح أمره
لذا فهو يفتح له باب المذبح، ويرسل معه من يقطع
رأسه بالمقصلة، ثم يرميه فى الماسورة الضخمة
ليختلط دمه بدم البهائم ثم يكتشف الناس جثته فى
اليوم التالي. ولا يمكن لأحد أن يحوم بالشبهة حول

قائد الجيش .

فتح القبطان فمه على مصراعيه فسقطت غليونته دون أن يشعر، واتسعت حدقتا عينيه مبهوراً بتحليل الغلام المسلم مؤمن ثم ثنى رجليه، ومد يديه يأخذ غطاء رأسه وغليونته وهو ما زال ناظراً للمؤمن ثم وقف وقال له :

- إن الشيطان ليخشى منك أيها الغلام . كيف فكرت في كل هذا الكلام؟ يا إلهي هل تظن أن كليري الآن سوف يهزم والده، وأن والده هو القاتل؟ فرانك . . . فرانك هو الذي حير الدنيا كل هذه السنين بقتلاه وضحاياه من أجل القمار؟ قل لي بسرعة . . ماذا قال القرآن في هذه الأحوال الشيطانية؟

قال مؤمن على عجل :

- قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ كما قال تعالى ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متتهون ﴾ .

فرد القبطان وقال :

- دائما تعجزني . . ولكن تأكد أن القرآن قد هزمنى وهزم كل معتقداتي . . ولكنى لن أياس سأتيك يوماً بشئ لا وجود له فى القرآن . . هيا . . تعال معى بسرعة لا بد أن نصل إلى قصر الحاكم حالاً .

كان الوقت ليلاً، ولكنهما أقنعا حراس القصر بأن الأمر بالغ الأهمية.. ولقد صحا الحاكم من نومه على صخب القبطان، وهو يجادل الوزير وأعوانه، فقام إليه وسأله في ضيق وتضجر، ولما سمع الحكاية منه قال له:

- قد يكون كلامك صحيحاً، وقد تكون تخيلات صبي عربى لا يدرى شيئاً عن الدنيا، ولكن نحن الآن بين نارين، فأنت تتهم قائد الجيش تهمة شنيعة.. وأنا لا أستطيع أن أقتحم عليه معسكره وغرفته دون دليل واضح.. وفى نفس الوقت لو كان حقاً هو القاتل فلا يصح أن نصبر عليه أكثر من هذا، ما العمل؟

تكلم مؤمن لأول مرة فى حضرة الحاكم وقال له:

- سيدى الحاكم. إن لدى فكرة سوف تنقذنا من هذه الورطة.

نظر إليه الحاكم باحتقار شديد وقال له :

- لم يبق سوى الأطفال أن نسمع آراءهم.

فضاق القبطان ذرعاً بالحاكم وقال له :

- سيدى الحاكم . . . اعلم أننى لم أفكر ولم يكن يهمنى الأمر. هذا الذى تقول عنه أنه طفل قد أتى من مصر خصيصاً، ليحل لك هذه المشكلة. . ثم أنه هو الذى قام بتحليل الأمور والاهتمام بالموضوع كله.

نظر الحاكم لمؤمن وقال له بازدرأ شديد :

- قل ما عندك يا كتكوت. . ها. . أسمعنا ما



عجزنا نحن عنه .

صبر مؤمن صبراً شديداً على الإهانة وكظم غيظه
وقال للحاكم بأدب :

- سيدي .. سأذهب أنا والقبطان ونقتحم عليه
غرفته بعد أن نتأكد أنه سيقتل كليرى ، وجنودك
سيكونون قريباً منا ساعة الحاجة ، فإذا كان هو
القاتل .. قبضتم عليه .. وإذا لم يكن هو .. فلن
يكون لكم فيما فعلناه يد .. وستصرف نحن على
أننا كنا نبحث عن كليرى الذى ضل الطريق عن
بحارة السفينة من زملائه .

وبدت الفكرة مريحة بالنسبة للحاكم .. فقال :

- إذن اذهبا بسرعة قبل أن ينتهى الأمر ، وسأرسل
فرقة من الجنود يراقبونكما عن قريب .

وعلى باب المذبح وقف القبطان ومؤمن ، وقبل أن

يدخلا لاحظ مؤمن أن باب الفنار الصدى - الذى لم يكن يفتح من قبل - مفتوح والضوء يظهر من خلفه، فهتف مؤمن بالقبطان:

- عنابر الذبح يا سيدي... هيا بسرعة.

واخترقا الساحة الواسعة، وتوجها إلى عنابر الذبح.. كانت هناك حركة غير طبيعية فى هذا الليل وفتح مؤمن باب العنبر الواسع فرأى كليرى واضعاً رأسه تحت السكين العملاق المخصص لذبح البهائم، وفرانك يمسك سيفاً بيده، وبيده الأخرى يمسك الذراع التى إذا حركها هبطت السكين العملاقة لتقطع رأس الفتى وكان فرانك يتسم ويقول لكليرى:

- لقد أخطأت أيها الفتى، أن تتصور أن الجنرال فرانك يمكنه أن يراهن أحداً على معدات وأسلحة

الجيش نعم إنك قد فزت بالرهان، ولك أن تحكم المدينة كلها بجيشي الآن.. ولكن أنت لم تراهني على عمرك، إنه الآن من حقي.. الوداع يا كليري.

قفز مؤمن داخل العنبر وصاح فيه:

- توقف. إنه ابنك يا فرانك.

لكن يد فرانك كانت أسرع فهوت السكينة العملاقة لتفصل في ثانية رأس كليري عن جسده، وهجم فرانك على مؤمن يريد أن يبارزه؛ فتدخل القبطان أيضاً بسيفه.. فصفر فرانك بصفارة كانت معه ليستدعى جنوده.. إلا أن جنود الحاكم اقتحمت المكان وسيطرت على الموجودين، وكانوا قد سمعوا ورأوا كل ما دار من النوافذ العلوية، وتم القبض على فرانك وسيق في أغلاله، ولكن القبطان أراد أن

يقول له الحقيقة فى آخر وقت، فسار فرانك مع الجند يهذى كالمجنون ويقول:

- قتلت ابنى الذى كنت أبحث عنه طوال
السنين... هذا جزائى... هذا جزاء الخمر والقمار .

خرج الموكب المهيب من المذبح، وفى اليوم التالى
شيع الجميع إلا مؤمن جنازة المدعو كليرى، ولما عاد
القبطان إلى السفينة أخبر مؤمن أن الحاكم يريد
وحده فى القصر، وذهب مؤمن إلى القصر فوجد
ترحيباً شديداً به واحتفالاً بسيطاً وقال له الحاكم
معتذراً:

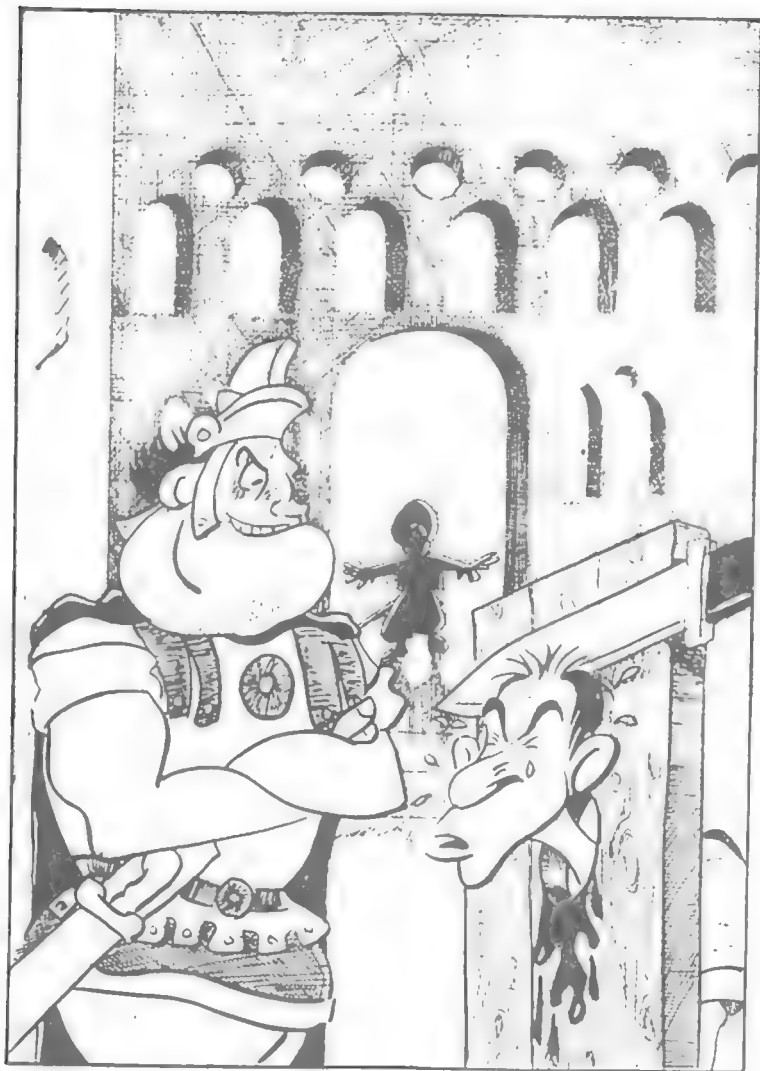
- أنا أعتذر عن لهجتى القاسية معك... لقد
خلصتنى من أعتى المجرمين، وهذه مكافأة كنت
أعلنت عنها لمن يدلى بمعلومات عن القاتل السفاح
لاعب الورق، وهى من حقتك « جوهرة ثمينة ».

عاد مؤمن إلى السفينة فرحاً بجوهرته التاسعة ،
ووجد القبطان يتصفح جريدة ولما رآه قال له :

- لقد وجدت التحدى يا مؤمن.. فى هذه
الصحيفة يقول العلماء ، أنهم قد اكتشفوا أخيراً
مراحل تطور الإنسان فى بطن أمه ، قالوا إنه أولاً
يكون دماً ثم لحماً كالمضغ ، وبعد ذلك يصنع عظمه ،
وبعد العظم يكتسى باللحم . هل فى القرآن ما يدل
على ذلك؟

قال مؤمن مبتسماً :

- قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من
طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً
فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله
أحسن الخالقين ﴾



انتفض القبطان رامياً بالصحيفة الغربية إلى الماء وقال
مهلاً:

- أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

تمت بحمد الله تعالى

**وإلى اللقاء مع مؤمن في ..
جوهرة الرمال الملتهبة**

جوهرة الرمال الملتهبة

اخترق مؤمن جموع الجماهير وقفز داخل الميدان
وقال لشيخ القبيلة أنا أتحدى هذا الرجل وعلت
ضحكات القوم وانفجرت السخرية بالكلمات
اللاذعة وزاد الصخب

وفجأة أبهر مؤمن الجميع عندما أطلق السهام
الخمسة الواحد يسبق ما قبله بسرعة مذهلة فأصاب
الخمسة أعواد فساد صمت رهيب .

مع تحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع

مغامرات عجيبة جداً

- ١- جوهرة الكهف المسحور .
- ٢- جوهرة البحر السابع .
- ٣- جوهرة البركان الأحمر .
- ٤- جوهرة مملكة الموتى .
- ٥- جوهرة الأدغال المتوحشة .
- ٦- جوهرة الصقيع المظلم .
- ٧- جوهرة البريق الغامض .
- ٨- جوهرة المدينة المتحجرة .
- ٩- جوهرة ميناء المذبح .
- ١٠- جوهرة الرمال الملتهبة .
- ١١- جوهرة معبد الشمس .
- ١٢- جوهرة السحر الأسود .
- ١٣- جوهرة مصاص الدماء .

مع تحيات

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

ترقبوا

مغامرات

الجريمة والخيال العلمى

مع تحيات

دار الدعوة

للطباعة والنشر والتوزيع